

روح المعاني

النار النار وإما أن يموت بها إن أصر على قوله ودينه وأيا ما كان ففيه إسناد ما للبعض إلى الكل وجاء هنا الترديد بين قتله عليه السلام وإحراقه فقد يكون ذلك من قائلين ناس أشاروا بالقتل وناس بالاحراق وفي اقتراب قالوا حرقوه اقتصروا على أحد الشئيين وهو الذي فعلوه رموه عليه السلام في النار ولم يقتلوه ثم إنه ليس المراد أنهم لم يصدر عنهم بصد الجواب عن حجه عليه السلام إلا هذه المقالة الشنيعة كما هو المتبادر من ظاهر النظم الكريم بل إن ذلك هو الذي استقر عليه جوابهم بعد اللتيا والتي في المرة الأخيرة وإلا فقد صدر عنهم من الخرافات والباطيل ما لا يحصى فأنجاه ^١ من النار الفاء فصيحة أي فألقيه في النار فأنجاه ^٢ تعالى منها بأن جعلها سبحانه عليه بردا وسلاما حسبما بين في مواضع آخر وقد مر بيان كيفية القائه عليه السلام فيها وإنجائه تعالى إياه منها وكان ذلك في كوئي من سواد الكوفة وكونه في المكان المشهور اليوم من أرض الرهى وعنده صورة المنجنيق وماء فيه سمك لا يصطاد ولا يؤكل حرمة له لا أصل له إن في ذلك أي في إنجائه عليه السلام منها لآيات بينة عجيبة وهي حفظه تعالى إياه من حرها وإخمادها في زمان يسير وإنشاء روض في مكانها .

وعن كعب أنه لم يحترق بالنار إلا الحبل الذي أوثقوه عليه السلام به ولولا وقوع اسم الإشارة في أثناء القصة لكان الأولى كونه إشارة إلى ما تضمنته لقوم يؤمنون .

42 .

- خصهم بالذكر لأنهم المنتفعون بالفحص عنها والتأمل فيها وقال إبراهيم عليه السلام مخاطبا لهم بعد أن أنجاه ^١ تعالى من النار .

إنما اتخذتم من دون ^١ أوثانا مودة بينكم في الحياة الدنيا أي لتتوادوا بينكم وتتواصلوا لاجتماعكم على عبادتها واتفاقكم عليها وائتلافكم كما يتفق الناس على مذهب فيكون ذلك سبب تحابهم وتصادقهم فالمفعول له غاية مترتبة على الفعل ومعلول له في الخارج أو المعنى إن مودة بعضكم بعضا هي التي دعيتكم إلى اتخاذها بأن رأيتم بعض من تودونه اتخذها فاتخذتموها موافقة له لمودتكم إياه وهذا كما يرى الانسان من يوده يفعل شيئا فيفعله مودة له فالمفعول له على هذا علة باعثة على الفعل وليس معلولا له في الخارج والمراد نفي أن يكون فيها نفع أو ضرر وأن الداعي لاتخاذها رجاء النفع أو خوف الضرر وكأنه لم يعتبر ما جعلوه علة لاتخاذها علة وهو ما اشاروا اليه في قولهم : ما نعبدكم إلا ليقربونا إلى ^٢ زلفى أناسا غيرهم وقيل : إن الأوثان أول ما أتخذت بسبب المودة وذلك أنه

كان أناس صالحون فماتوا وأسف عليهم أهل زمانهم فصورا أحجارا بصورهم حبا لهم فكانوا يعظمونها في الجملة ولم يزل تعظيمها يزداد جيلا جيلا حتى عبت فالآية إشارة الى ذلك والمعنى إنما اتخذ أسلافكم من دوني أو ثانا الخ ومثله في القرآن الكريم كثير وثاني مفعولي اتخذتم محذوف تقديره آلهة .

وقال مكي : يجوز أن يكون اتخذ متعديا إلى مفعول واحد كما في قوله تعالى : إن الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب ورد بأنه مما حذف مفعوله الثاني أيضا وجوز أن يكون مودة هو المفعول الثاني بتقدير مضاف أي ذات مودة وكونها ذات مودة باعتبار كونها سبب المودة وظاهر كلام الكشاف أن المضاف المحذوف